

رؤيا حلب A Vision of Aleppo

الملخص التنفيذي

موجز

يعتمد نجاح "مختبر التصميم" على العقلية التي يواجه بها الأشخاص المبدعون المشاكل والاحتمالات: الرغبة في التعلم من الفشل، الثقة في قدراتنا الإبداعية؛ التعاطف سواء مع أعضاء الفريق الآخرين أو مع الأشخاص الذين نقوم بتطوير مقترحات المشاريع معهم ولأجلهم، الالتزام باحتواء كل من الغموض والتناقض، التفاؤل والإيمان بقدرتنا على تحسين الظروف إلى حد ما على الأقل، والرغبة في المحاولة، ثم المحاولة مجدداً. بناءً على هذه الأفكار، كان مشروع "رؤيا حلب (A vision of Aleppo)" of Aleppo ثمرة التعاون بين طلاب المرحلة الجامعية في برنامج الإبداع، الفن والتغيير الاجتماعي (CAST) في جامعة Brandeis ومجموعة من المختصين في مجالات تحويل النزاع وحفظ التراث الثقافي والفنون والعمل الثقافي والهندسة المعمارية. تم تعريف الطلاب من خلال هذه العملية على الدور الذي يلعبه الحفاظ على التراث الملموس في تعافي الهويات والمجتمع في بيئات المتعرضة للعنف. كما استعرضت العملية بشكل موسع الدور الذي يلعبه الفنانون والعاملون في مجال الثقافة في كل من إعادة بناء الثقة عقب انتشار العنف وفي إشراك الناس في مجتمعات الشتات في التذكر والتخيل. كما كان لمختبر التصميم هدف آخر يعادل أهمية تعلم الطلاب ألا وهو عصف الأفكار لإيجاد استراتيجيات مبتكرة ولموسة وقابلة للتنفيذ للتعافي في مدينة حلب والتي يمكن مشاركتها مع مشروع حلب. (Aleppo project)

لقد كانت حلب محور التركيز لوسائل الإعلام التي تغطي الحرب والأزمة السورية. مع وقف إطلاق النار، بدت وسائل الإعلام الغربية وكأنها تقوم بطرح خطوة نحو السلام. ولكن الواقع هو ذات اليأس والدمار على الأرض (Chulov & Shaheen, 2016) يتم تدمير الإرث الثقافي، والآثار والذكريات بشكل يومي من خلال تكتيكات متنوعة تستخدمها جميع الأطراف. بدأت عدة منظمات بالنقاط الإرث الحضاري الغني والحفاظ عليه وحمايته، أو على الأقل إنشاء سجلات للصور، المواد الصوتية المسجلة والقصص قبل أن تُدمر. إلا أن هذه المشاريع عانت من عدد كبير من العقبات، ولذلك فإنها تعيد النظر بشكل مستمر باستراتيجيات جديدة ومبتكرة من أجل محاولة التقاط الإرث الثقافي وحمايته وإعادة استعادته لأسباب عديدة، بما في ذلك تعليم اللاجئين وأفراد المجتمعات في البلد المضيف. في جامعة Brandeis إعداد مختبر تصميم رؤيا حلب من أجل خلق مساحة من التفكير الابتكاري والتعاوني الذي من شأنه أن يؤدي إلى إنتاج أفكار مشروع ملموسة لمشروع حلب. هذا التقرير:

- يعرض على القارئ مفاهيم رئيسية تجعل مختبر التصميم حيويًا، هذه المفاهيم مستمدة من مجالات من الفنون والتغيير الاجتماعي والإسعافات الأولية للإرث الثقافي في أوقات الأزمات.
- يصف منهجية عمل مختبر التصميم.
- يسلط الضوء على التوصيات التي برزت.

الأطر النظرية من مجال الثقافة، الفنون والتغيير الاجتماعي

تم إنشاء مختبر تصميم حلب بناء على كلا الجانبين النظري والعملية المنبثقات عن مجال تحويل الصراع بالإضافة إلى الفنون والتغيير الاجتماعي. لقد استندنا إلى الأطر التالية:

- **التصوّر الأخلاقي** كإعانة لأربع قواعد:
 - خلق مساحات لإبداع الآخرين.
 - تحمل مخاطر الوصول والتعرض للأعداء والخصوم وغيرهم.
 - تذكر الترابط والاعتماد على الغير.
 - زرع الفضول حول الطبيعة المتناقضة للأشياء التي تبدو في البداية متعارضة.

● **المصالحة** كعملية تدريجية لإعادة بناء الثقة عقب فترة العزلة في العلاقات، بما في ذلك إعادة أنسنة "الأخرين"، وممارسة الحداد على الخسائر، ومشاركة القصص، ومعالجة المظالم، وتجاوز المرارة والوجع، وتخيل مستقبل أفضل.

● **التقليل من مخاطر الضرر.**

● **وجود فاصل النفوذ** بين الفن والمجتمع، وهو إطار مصمم لتسهيل التواصل بين الفنانين وباقي العاملين في التغيير من خلال تركيز الانتباه على الديناميكيات الاجتماعية والسياسية (السياق وأثار التداخلات القائمة على أساس فني) بالإضافة إلى التحولات التي تدخل ضمن مجال الجمالية، والمساحات المشكّلة من العملية الإبداعية. يدعو هذا الإطار للانتباه إلى ما يلي:

- المصادر غير المستغلة في القدرة على الصمود.
- طبيعة التحولات في المعتقدات، المواقف، القيم، الوعي، علاقة الناس مع العناصر المجردة، إلى آخره... التي تحدث في الفضاء الإبداعي
- العمق، السعة والإبداع لتلك التحولات التي تحدث ضمن المجال الإبداعي وترتد إلى المجتمع، بما فيها مدى وصول المشاريع وطبيعة التحولات في وعي وعلاقات وتصرفات أفراد المجتمع بالإضافة إلى المشاركين والشهود والحضور.

إن الأفكار المشكّلة من خلال الأطر الأربعة المطروحة ساهمت في تشكيل مخبر التصميم، بالإضافة للتوصيات التي أنتجتها.

المفاهيم الأساسية من الإسعافات الأولية من أجل الإرث الثقافي في أوقات الأزمات

إن الحفاظ على التراث الثقافي لديه القدرة على توحيد الناس المنقسمين بفعل الحروب والكوارث، كما أنه يوفر الشعور بالانتماء من خلال الذكريات المشتركة والممارسات الاجتماعية والثقافية، كما أن التراث المادي وغير المادي يرتبطان ارتباطاً وثيقاً معاً. يرتبط الوصول إلى التراث الثقافي بحق حرية التعبير وحرية المعتقد الديني، وحرية التفكير والحرية الاقتصادية، مما يسمح بالحصول على حق تقرير المصير والتماسك الاجتماعي. فالإرث الثقافي بجميع أشكاله يجسد التنوع، وهو ما يشكل أكبر خطر أثناء حالات الطوارئ المتداخلة، "الصراعات الحديثة غالباً ما ترتبط بسياسة الهوية، والحصارية العرقية أو الأصولية الدينية" (انظر Celine Yvonne, *Ethics for an Emerging Field*, pg. 14. To be published, Brandenburg University (Press: March 2017).

تطالب اتفاقية لاهاي 1945 الدول المشاركة بالتنقيذ بالمعايير التي تحمي الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة وذلك بالإحجام عن التعدي عليها. في غالب الأحيان، يتم تدمير الهوية- أو التطهير الثقافي- من خلال تدمير التراث الحضاري باعتباره أول أسلحة الحرب مما يوجب الصراع ويعرقل المصالحة والحوار. يهدف إطار عمل مشروع الإسعاف الأولي للإرث الحضاري في زمن الأزمات (FAC) إلى دمج مكون التعافي الثقافي بالمنظومة العنقودية للعمل الإنساني، بما يتوافق مع المعايير الإنسانية المتمحورة حول الإنسانية والحياد وعدم الانحياز والاستقلال وبضمان استجابة مرتكزة على الناس والمواقف الشاملة واحترام التنوع والسياق المحلي. تم تضمين جوانب إطار العمل هذا في مختبر التصميم لضمان الحصول على توصيات شاملة ومركزة على الناس وتحترم التنوع الذي يفرضه السياق.

رعاة المشروع والجهات المشاركة

تمت استضافة مختبر التصميم لمشروع رؤيا حلب من قبل وحدتين مختلفتين في جامعة Brandeis

- المجال الدراسي الفرعي في (الإبداع، الفن والتغيير الاجتماعي) [Creativity, the Arts, and Social Transformation \(CAST\)](#) وهو برنامج أكاديمي تم إطلاقه من قبل برنامج (بناء السلام والفنون)

[International Peacebuilding and the Arts](#) ومقره (المركز الدولي للأخلاقيات، العدالة والحياة العامة [International Center for Ethics, Justice and Public Life](#).
[The Rose Art Museum](#) (متحف الورد للفنون) •

قاموا بالعمل بالتزامن مع مشروع حلب [The Aleppo Project](#) ومقره بودابست في (مركز الصراع والتفاوض والتعافي) [Shattuck Center on Conflict, Negotiation and Recovery](#)

يهدف مشروع حلب إلى معالجة ثلاثة قضايا: (1) كيف يستطيع المانحون مساعدة أولئك الذين يحاولون النجاة وسط الدمار بشكل أفضل وكيف يستطيع هذه المساعدات إعادة بناء المجتمعات بالتوازي مع إعادة بناء المدن؟ (2) كيف يستطيع اللاجئون إيصال أصواتهم حول ما سيحدث لمدنهم بينما يوازنون الحاجة لإعادة إنشاء مجتمعات أكثر صحة؟ (3) ماذا نستطيع أن نتعلم من عمليات إعادة الإعمار الأخيرة في مدن مثل بيروت وكابول وساراييفو؟ إن المبدأ الجوهرى هو دعم الناس وخاصة اللاجئين والنساء منهم، الذين يتم إقصاؤهم عادة من عمليات اتخاذ القرار حول المساعدات وإعادة الإعمار، في الحصول على صوت.

شمل المشاركون على

- روبرت تيمبلر (Robert Templer) ، مدير، مركز الصراع والتفاوض والتعافي، مشروع حلب .
- الحكم شعار ، (AlHakam Shaar) زميل CCNR مشروع حلب .
- ريم ليابيدي (Rim Lababidi) مهندسة معمارية، من أصل حليبي .
- ايلم ايرتورك ، (Eylem Erturk) مدير في أنادولو كولتور ، (Anadolu Koltur) منظمة الفنون التركية .
- كريستين باركر ، (Kristin Parker) نائبة مدير، متحف روز آرت ، (Rose Art Museum) مستجيب أول للإرث الثقافي
- مادهاوا باليهابيتيا (Madhawa Palihapitiya) مساعد مدير، المكتب الجمهورى للتعاون العام، خريج جامعة برانديس (Brandies)
- جان ويلبورن ساب ، (Jane Wilburn Sapp) فنان في المقر .
- دان فيلدمان ، (Dan Feldman) نائب الرئيس للتخطيط المؤسسي، برانديس - (Brandis).
- ميريام ماركيوللو لوبيز ، (Myriam Marcuello-Lopez) شادي شيخ صراف ، (Shadi Sheickh Saraf) هاوكة زيسلير ، (Hauke Ziessler) ماجستير في التعايش و الصراع - طلاب غير متخرجين و مساعدون من كاست ماينر (CAST).

المنهجية

إن منهجية مختبر التصميم تجلب مختلف الدوائر الجماهيرية المتعلقة بمشكلة ما، أو قضية أو احتمالية ما، إلى حوار إبداعي من أجل تصميم بئى، أو عمليات أو تعبيرات من شأنها أن تحل المشكلات، أو تقض النزاعات أو توسع الاحتمالات. تم تصميم مختبر تصميم (CAST) لإشراك الطلاب والخبراء في تمارين تهدف إلى مجتمعات أكثر عدلاً وسلميةً ومرونةً، وأكثر نبضاً بالحياة.

احتوى مشروع "رؤيا حلب" على العديد من الخبراء ذوي المعرفة الواسعة بمدينة حلب والمعرفة بالفنون والتصميم والتغيير . ذلك بالإضافة إلى الميسرين وطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا في جامعة) Brandeis انظر صفحة 9 للاطلاع على اللائحة الكاملة للمشاركين . (يتطلب التفكير بالتصميم ثلاثة عناصر أساسية وهي العمل الجماعي وآلية التصميم ومساحة عمل تشاركية . (D-Forge Bermen, 2016) كما أن مفتاح النجاح هو جعل الجانب الإنساني من حل المشاكل حجر الأساس للعملية . (Dorst, 2011). تم القيام بمختبر التصميم من خلال ثلاثة جلسات امتدت كل منها على ثلاثة ساعات وذلك ضمن المادة ذات الرمز CAST 150b وهي: مدخل إلى الإبداع والفنون والغير الاجتماعي.

تم التركيز في الجلسة الأولى على بناء خبرات المشاركين من خلال العروض التقديمية ومناقشة المقالات الأدبية. أما في الجلسة الثانية فقد تم تقسيم الطلاب بعد انتهاء العرض التقديمي إلى أربعة مجموعات، وقامت كل مجموعة بتناول سؤال واحد من الأسئلة الموجودة أدناه وذلك بدعم من الميسر وخبراء آخرين

- ما الذي يمكن فعله الآن، أثناء الحرب الناشبة، للحفاظ على الذكريات؟ كيف يمكن لهذه الأنشطة أخذ السرديات المتباينة والمتنافسة والانقسامات بين الجماعات بعين الاعتبار؟
- كيف يمكن للمواطنين المحليين والفنانين المشاركة في عمليات بناء السلام في مرحلة ما بعد الحرب؟ ما هي الآليات والمنصات التي يمكن تصور ها حالياً؟ كيف يجب لهذه الآليات والمنصات أن تأخذ بالحسبان الانقسامات وانعدام الثقة بين المجتمعات؟
- كيف يمكن جعل الوصول إلى الإرث الحضاري والذكريات ممكناً بالنسبة للناس الذين تم تهجير هم والذين سوف يتم تهجيرهم؟ كيف يمكن تصميم هذه الأنشطة بحيث تسهل عملية إعادة بناء العلاقات ما بين المجتمعات؟
- كيف يمكن للفنون والثقافة المشاركة حالياً وفي مرحلة ما بعد الحرب بدعم الناس لإعادة بناء الثقة بينهم ليعملوا سوية على إعادة بناء المدينة؟

قامت المجموعات في الجلسة الأخيرة بتقديم عروض إبداعية قصيرة إلى اثنين من الخبراء الذين شاركوا بشكل افتراضي. قام الخبراء بالرد على كل فكرة والاطلاع على النماذج مع المشاركين.

التوصيات

قدم مخبر تصميم رؤيا حلب قدم أربع توصيات واسعة ذات صلة بالفنون والثقافة وإعادة إعمار المدينة، واقترح خطوات عمل ممكنة لكل منها. هذه الأفكار مفصلة في صلب التقرير

1. الحفاظ على إمكانية الذاكرة

في المدن التي مزقتها الحرب، مثل مدينة حلب، قدرٌ كبير من الإرث الحضاري قد تم تدميره. من أجل إعادة إعمار مدينة رنانة حضارياً في المستقبل، يجب أن تُتخذ خطوات من أجل حماية ذاكرة الإرث الثقافي الملموس وغير الملموس الآن، بالرغم من استمرار العنف. وأنشطة الحماية هذه يمكن أن تأخذ حيزاً من التنفيذ داخل سوريا وفي مجتمعات اللاجئين والمغتربين على حد سواء.

الخطوة العملية 1: توثيق الإرث الحضاري (البيئة والتحف والتسجيلات والفن والموسيقى وما إلى ذلك) للمدينة عن طريق الأفلام والصور.

الخطوة العملية 2: إنشاء قاعدة بيانات تفاعلية سواء كانت متصلة بالإنترنت أو لا لتكون مصدر مفتوح حيث يستطيع المغتربون واللاجئين والسكان المحليين داخل سوريا تحميل جميع ملفاتهم) بما في ذلك الصور والمقاطع الصوتية والمقاطع الفيديو والمقابلات الشفهية وما إلى ذلك.

الخطوة العملية 3: جمع قائمة مصادر من دراسة حالات لمنصات بناء لمشاريع أخرى بوعي حيث يمكن أن يتم تقاسم الذكريات.

الخطوة العملية 4: إعداد مشاريع مدرة للدخل في مجتمعات المغتربين واللاجئين ذات صلة بالعمل بالإرث الثقافي والتراث الشفهي.

2. إعادة تخیل وبناء المدينة:

حوّل الدمار الهائل الذي طال المدينة المساحات العامة التي كانت مكاناً للاحتفال والثقافة في السابق إلى محفزات للصددمات والدمار. من المهم أثناء عملية إعادة خلق المدينة تخيل ما ستكون عليه المدينة وتذكر ما كانت عليه على حد سواء. لذلك فإنه من الضروري ربط الأبنية الجديدة بما هو متجذر في ذكريات المجتمعات لما كانت عليه وذلك بالتوازي مع تلبية حاجة المجتمع المحلي للبنى التحتية. علّ هذه المساحات العامة تصبح مجدداً مركزاً للعلاقات بين المجتمعات والاحتفال بالجماعة.

الخطوة العملية 1: إطلاق مهرجان في المساحات العامة حول موضوع إعادة إعمار مساحات التجمع المدمرة. يمكن إدراج محاور أخرى كالطعام والموسيقى والحرف التقليدية العابرة للحدود.

الخطوة العملية 2: تطوير المراكز المجتمعية والمساحات الإبداعية.

الخطوة العملية 3: إنشاء مراكز تدريب مهنية لتطوير المهارات المحلية وضمها إلى عملية إعادة الإعمار.

3. الاعتراف بوجود الصدمة ومعالجتها من خلال الفنون والثقافة

تعمل الصدمة اللاحقة والآثار المحسوسة من قبل مختلف أصحاب العلاقة في الصراعات أو الحروب على إعاقة الحوار المفتوح وتشكل عثرة في طريق إعادة البناء والمضي قدماً. لا يمكن بناء الثقة في حال وجود صدمات غير معالجة. لذلك فإنه من الضروري خلق المساحات والفرص اللازمة للضحايا لمعالجة مسببات الصدمة والاستشفاء وذلك في كلا المجتمعات ذات الطابع الموحد والمتعدد على حد سواء. تشكل الفنون والثقافة مصادراً مميزة للمبادرات الهادفة إلى الاستشفاء من الصدمات.

الخطوة العملية 1: استخدم المتاحف الوطنية والمجموعات الثقافية الموجودة لاستعراض الفنون والإرث الحضاري المشترك وخلق مساحات لممارسة طقوس الحداد والحوار وتخيل المستقبل.

الخطوة العملية 2: اجمع القصص باستخدام محطات اليوتيوب وذلك لالتقاط أعاني وقصص وقصائد اللاجئين في مجتمعات الشتات. قم بالإضاءة على التعبيرات التي تعبر عن الأحزان بكرامة بدون التشجيع على التشبث بسرديات الضحية. قم بمقاربة التعبيرات بطرق تعترف بمعاناة الناس من كل الأطراف.

الخطوة العملية 3: أطلق مشاريع العلاج عن طريق الفن ومجموعات الأطفال الأيتام وغيرهم من الأطفال الذين فقدوا أفراداً مهمين من أسرهم. قم باستخدام تقنيات ومقاربات العلاج عن طريق الفن في هذه المجموعات لدعم الحداد والتخلص من الصدمات.

4. إعادة بناء الثقة

كما أن إعادة بناء النصب المادية والبنى التحتية هي عملية مهمة فإن العمل على إعادة بناء الثقة هو بنفس الأهمية حيث يستطيع الناس من المجتمعات المتعكسة التعاون لإعادة البناء وتزداد احتمالية شعور أصحاب العلاقة بالأمان والسلام. يجب تنفيذ التوصيات الثلاثة السابقة بطريقة تأخذ بعين الاعتبار اختلال الثقة واحتمالية البدء بإعادة بناء الثقة منذ مرحلة التخطيط. يمكن تصميم عمليات الحفاظ على الذكريات وتخيل المستقبل ومعالجة حالات الصدمة بحيث تسهل عملية إعادة بناء الثقة.

الخطوة العملية 1: بناء العلاقات عن طريق التداخلات بين العداوة والثقافة للمساهمة في الحفاظ على الذاكرة، وإعادة تصوّر المدينة وعندما تكون الفرصة متاحة، تسمية المشاكل النفسية الموجودة.

الخطوة العملية 2: استخدام مشاريع المسرح والفن في الأماكن العامة لخلق فرص لحوار بناء ومنفتح ومعالجة الصدمات الطائفية.

الخطوة العملية 3: خلق مخيم للشباب يُدار من قبلهم، يتيح الفرص للتسليّة بالإضافة للتدريب المهني والتعافي من الصدمات

الخطوة العملية 4: إشراك أفراد من جميع أطراف النزاع يعملون معاً من أجل إنتاج مشروع إرث شفهي.

الاستنتاج

إن الطلاب والأعضاء الآخرين في مجتمع (Brandies) الذين شاركوا في "رؤيا حلب" شعروا بشرف المشاركة في مشروع من هذا المجال وبهذه الأهمية مثل إعادة إعمار مدينة حلب. إن العمل على مخبر التصميم جعلنا أقرب إلى معاناة شعب حلب وإلى التدمير الذي أصاب كنوزها الحضارية. برغم ذلك عمل الطلاب بجد لفهم الإرث الثقافي للمدينة وديناميكيات الصراع، فهم يدركون أنهم غرباء ومبتدئين، كما أنهم على ثقة بأن التوصيات ستؤخذ بعين الاعتبار. إذا ثبت أن إحدى الأفكار التي تم تطويرها في هذه الورشة كانت مفيدة للمسؤولين عن إعادة إعمار حلب، فإنه سيكون شرفاً لنا أننا قد ساهمنا فيها.

الملحقات

١. قائمة بجميع الوثائق المتاحة
٢. الملاحظات المسجلة في كل اجتماع.
٣. مجموعة مختارة من عمل الطلاب وأفكار عن جلسات مختلفة.
٤. صور مخبر التصميم.
٧. قائمة المصادر المستخدمة من قبل الطلاب والأوراق التمهيدية المستخدمة للميسرين والطلاب.